

القيم الانسانية في الشعر الجاهلي

كان العصر الجاهلي يحمل في طياته أشعاره معاني رائعة تجسدت فيها قيم رفيعة رغم عدم ظهور الاسلام ودلالة ذلك شيوع قيم الكرم والشجاعة ... الخ، وأمثال هذه القيم والمعاني كثيرة في تضاعيف الشعر الجاهلي .

وإنَّ المنتبغ للحياة الجاهلية يجد ان العلاقات الاجتماعية محكومة بسلطة القبيلة فهي الدافع وراء تصرفات الافراد وما يمارسونه من مواقف ومهما يكن ارتباط العربي بقبيلته فإن ذلك الارتباط مديبا لشخصيته، فقد امتلك العربي من الصفات والخصائص ما استطاع ان يرسم به صورة مشرقة مغايرة لما رسمه بعض الدارسين من صورة مشوهة مثل القتل والسلب والنهب

وعلى الرغم من وجود بعض تلك الصفات فإنها لم تكن مسيطرة على المجتمع العربي الجاهلي فالميراث الشعري الذي بين ايدينا يمثل قيما انسانية سامية وفضائل اجتماعية كريمة .

وان مفهوم القيم يهتم بالجوانب الحياتية المحيطة بالإنسان لذا فان القيم تضطلع بدور مهم في تقييم السلوك الانساني، وقد تكون القيم ذات دافع قوي يؤدي الى تغيير واقع الانسان سعيا وراء المثل الاعلى المنشود، والقيمة مثل اعلى نصبو اليه، والانسان أهلاً للخير والشر فهو محمود بالخير ومذموم بالشر ولا يعني ذلك انه يذم ويحمد في آن واحد وانما معناه انه أهل للكمال والنقص .

ومن المعتقد ان القيمة الخلقية تنشأ في المجتمع عن ارادة الانسان وفعله لتحقيق غاية معينة وهذه الغاية اما ان تكون للمحافظة على حياة الفرد والجماعة واما ان تكون لتنمية الحياة الاجتماعية الى مرحلة تمكن الفرد من ان يعيش عيشة تتفق فيها اغراضه وغاياته مع اغراض غيره من الافراد وغاياتهم .

أذا القيمة تنشأ بداية من نزوع الانسان ورغبته في فعل يراه خيرا ويشبع ميله، ولا بد في الوقت نفسه ان يلائم الانسان مصالح افراد المجتمع حوله .

لذا فإن القيم الانسانية من اهم ما يميز المجتمع البشري عن غيره من المجتمعات فدورها فاعل ومؤثر في تشكيل المجتمع واعطائه بعدا مستقبليا يضمن للانسان حياة افضل، والقيم

الانسانية المكتسبة في المجتمع تجعل من الانسان شخصية حكيمة تحمل صورة مشرقة ومشرقة
لذلك المجتمع .

فمفهوم القيم يعرف بأنها: صفات أو قواعد تقام عليها الحياة البشرية فتكون بها حياة إنسانية.

أي يتخذون من هذه القواعد معايير للحكم على الاعمال والافعال المادية والمعنوية وتكون
لها صفة الالتزام وأي خروج عليها يصبح خروجاً على مبادئ الجماعة واهدافها ومثلها العليا .

لذا رأينا شاعرنا الجاهلي يفتخر بأخلاق وقيم كانت ثمرة حاجاته وصور معيشته، فقد أشاد
بعزة النفس وكره الذل والشجاعة والكرم وصلة الرحم وحسن المعاشرة واسداء النصيحة .

ومن أبرز القيم الانسانية التي يعج بها الشعر الجاهلي هي :

١- **عزة النفس:** ان عزة النفس همة عالية، والهمة العالية ترتقي بالإنسان إلى أعلى درجات
الرقى، فهي ترفعه للعطاء والبذل والتحلي بالخصال الحميدة والسعي الى تحقيقها .

٢- **الولاء للقبيلة:** خلق الله تعالى الانسان ذا رغبة جامحة الى تحقيق وجوده وتعزيز كيانه
وعندما يشعر بالانتماء يزداد ثقة بنفسه ويتأثر سلبا او ايجابا بما ينتمي اليه .

٣- **الصبر:** لقد كان لطبيعة العصر الجاهلي أكبر الاثر في تشكيل شخصيته، إذ إنّ طبيعة
العصر تتطلب منه الصبر وعدم الجزع او الخوف؛ لأنهما ينافيان القوة التي كان لزاماً على
إنسان ذلك العصر التحلي بهما .

فقد صبر العربي الجاهلي على جمر المعارك لان خُلق الشجاعة املى عليه ذلك فلا مجال
للنكوص والتعريد لان ذلك معرّة وعيب كبير .

٤- **كره الذل:** من القيم الانسانية الفريدة لدى الشاعر الجاهلي كرهه للمذلة والضميم وقد امتاز الجاهلي بكرهه للذل بل انه يضحي بحياته في سبيل الابقاء على عزته وسرعان ما يثور وتتوقد عيناه عند سماع اي كلمة يحس بانها اذلال له مهما كان مصدرها .

٥- **الشجاعة:** تعد الشجاعة معلما بارزا من معالم الاخلاق الفاضلة التي تتردد كثيرا على مسامعنا ويتمنى كل انسان ان تكون احدى صفاته .

وقد تختلف النظرة الى من يستحق هذا اللقب فتطلق على قوة القلب، والفصاحة ومهارة الحديث والطلاقة والجرأة والقوة الجسدية، والقوة في العقل والخلق والشرف والكرامة .

ولا ريب القيمة الخلقية للشجاعة تقترن لدى الشعراء بالحرب لانها محك البطولة ومظهر القوة ففيها يبرز معدن الرجال وفيها تتمايز الفرسان .

٦- **حسن المعاشرة:** من اهم القيم الانسانية الرفيعة التي عرفها العرب في جاهليتهم كرههم للأخلاق السيئة .

كما تعد آفة من آفات المجتمعات التي لا زالت تحيط بالمجتمع البشري بالكذب والسب والشتم من الامور المدمرة للمجتمعات لذلك نجد العربي الجاهلي نبذها وحذر منها .

٧- **الكرم:** صفة من أبرز الصفات في العصر الجاهلي وكان العرب يتباهون بالجدود والكرم والسخاء .

فإن شهرة الكرم اقتترنت ببعض الأسماء في الأذهان فقليل: أجود من حاتم الطائي وأجود من هريم بن سنان .

مدرس المادة:

م.د. أفنان أحمد محمد